



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

**Roger Williams pioneered religious reform in American colonies  
1603-1683**

روجر وليامز رائد الإصلاح الديني في المستعمرات الأمريكية 1603-1683

Lecturer.Dr. Khalid Salman Shadhan \*

م.د. خالد سلمان شدهان

Prof.Dr. Shaima'a Fadhil Mukhiebar <sup>1</sup>

أ.د. شيماء فاضل مخيبر

Tikrit University / College of Arts \*

جامعة تكريت / كلية الآداب \*

Iraqia University / College of Education for Women <sup>1</sup>

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات <sup>1</sup>

E-Mail: [jaa@tu.edu.iq](mailto:jaa@tu.edu.iq)

**Article info.**

**Article history:**

-Received

-Accepted

**Keywords:**

- Roger Williams

- Colonies

- U.S.A

**Abstract:** This study deals with the first reform attempts in the American territories, in the religious aspect, especially the pioneer was a cleric took on the task of doing this task, namely Roger Williams, that dialectical personality that endured various kinds of abuse and oppression and exile, but remained faithful to his views, Which was to see that religion and all ideas and beliefs are found to serve the rights and rights, not persecution and abuse, this study came to review that character from birth and its inception, to emigrate to the US territories, and his role in laying the foundations of religious reform in the colony of Newangland to Wafa E in 1683.

**المخلص:** تتناول هذه الدراسة أولى المحاولات الإصلاحية التي شهدتها الأراضي الأمريكية، في الجانب الديني، لاسيما كان رائدها رجل دين أخذ على عاتقه القيام بتلك المهمة، ألا وهو روجر وليامز، تلك الشخصية الجدلية التي تحملت شتى أنواع التعسف والاضطهاد والنفي، ولكنه بقي وفياً لأرائه، وعقائده، والتي كان يرى بأن الدين وكل الأفكار والعقائد هي وجدت لخدمة الإنسان ونيل حقوقه، وليس اضطهاده والتكيد به، فجاءت هذه الدراسة باستعراض تلك الشخصية منذ ولادته ونشأته الأولى عام 1603، إلى هجرته للأراضي الأمريكية، ودوره في ارساء دعائم الإصلاح الديني في مستعمرة نيوانغلند حتى وفاته في عام 1683.

**المقدمة**

يمثل اتباع المذهب الكالفني المضطهدين، من طلائع المهاجرين إلى الأراضي الأمريكية، إذ استوطنوا في مستعمرة نيوانغلند، وكان ذلك في أوائل القرن السابع عشر، ولكن مع كل ذلك لم ينقطع اتصالهم مع وطنهم الأم في انكلترا، فكان الملك الانكليزي هو من يمنح تلك الأراضي في المستعمرات، فضلاً عن تدخل الكنيسة الانكليكانية الانكليزية في شؤون الحكم في داخل

المستعمرات، وإصدار الأحكام على منتقديها، وكان ذلك يجري إلى أن ظهرت شخصية من داخل الكنيسة لينتقد ذلك، ويخرج عن السياق العام للكنائس في بلدات المستعمرة، وذلك الشخص هو روجر وليامز (Rojer Willams).

تضمنت الدراسة مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، إذ تضمن المحور الأول تناول حياة ونشأة روجر وليامز والبواكير الأولى لفكره الديني واعتناقه المذهب الكاليفني، الذي ظهر حينها في الأراضي الانكليزية، أما المحور الثاني فتضمن طبيعة الحكومة والمجتمع في مستعمرة مساتشوستس، كونها كانت أول مستعمرة وطأت أقدام وليامز عليها، وحاول أن يصلح من تعاليمها وقوانينها حسب مفهومه الديني، في حين تطرقنا في المحور الثالث إلى أهم الانتقادات التي وجهها وليامز لأصحاب القرار في المستعمرة، وآراءه الإصلاحية في معالجة عدد من الإجراءات التي كانت تمارسها السلطات الحاكمة في مستعمرة مساتشوستس، واعتراضه على عدد من الممارسات التي كان يراها تنتهك حقوق الإنسان، وبالتالي تتعارض مع مفهوم المذهب الكاليفني الذي آمنوا به جميعاً، أما المحور الرابع فتضمن هروب وليامز إلى مستعمرة رودايلاند واستقراره فيها ومحاويلته نشر أفكاره الدينية الإصلاحية حتى وفاته.

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي في سرد الأحداث والتحولات في حياة روجر وليامز، ونظراً لعدم وجود كتب صريحة باللغة العربية عن حياة وليامز، أو مترجمة تناولت حياة ودور وليامز، اضطررنا إلى البحث في ثنايا الكتب الأجنبية وترجمتها، وكان من أهم تلك الكتب هو الكتاب الموسوم (Rojer Willams and the Creation of the American Soul) (Jahn Barry)، الذي أعطانا معلومات عن حياة وليامز وبدايات تنشئته وتكوينه الديني، كذلك كان الكتاب (A Key for the Gate : Rojer Willams, Parliament and Providence) (Field, Jonathan Beecher)، فضلاً عن ذلك تم توظيف عدد من الكتب العربية والمعرية، وأهمها كتاب (أعطني حريتي ملحمة التاريخ الأمريكي المستمره) للمؤرخ الأمريكي (أرتك فونر) والذي ترجمه بدران حامد، كذلك كتاب (الدين في السياسة الأمريكية) للمفكر الأمريكي (فرانك لامبرت) والذي قام بترجمته (عبد اللطيف موسى أبو البصل)، فضلاً عن عدد من الكتب والمؤلفات الأخرى.

#### المحور الأول: ولادته ونشأته وبواكير فكره الديني

ولد روجر وليامز في لندن عام 1603، وهناك من يشير إلى ولادته في عام 1604، وسبب الاختلاف في ذلك، هو عدم وجود تاريخ محدد لأن سجلات المواليد في حينها احترقت في حريق لندن الكبير عام 1666، إذ طال الحريق كنيسة القديس سيبولتس<sup>(1)</sup>، كان والده جيمس وليامز (James Williams) (1526 – 1620)، خبيراً تجارياً في سميثفيلد (Smithfield)، أما والدته أليس بيمبرتون (Alice Pemberton) (1564 – 1635)، فكانت ربة بيت، تتحدر من

أصول اسكتلندية<sup>(2)</sup>، كان روجر منذ صباه يميل نحو السلوك الروحي، والرغبة في معرفة أصول العقيدة المسيحية، وهو ما كان يرفضه أبيه، الذي كان يدعو دائماً نحو التركيز على العمل معه أو اختيار عملاً آخر.<sup>(3)</sup>

عندما بلغ وليامز سن الخامسة عشر، ألتحق في مدرسة شرترهاوس (Charterhouse)، وتأثر كثيراً بمعلمه إدوارد كوك (Edward Coke)، الذي فسر له الكتاب المقدس والتعاليم المسيحية، فضلاً عما كانت للكنيسة دوراً في تنشئته الدينية، وبعد اكمال دراسته الأولية التحق في كلية كامبردج، وتخرج منها حاصلاً على الليسانس في الآداب وذلك في عام 1627، وكان لوليامز موهبة كبيرة في تعلم اللغات في وقت مبكر، فقد أتقن اللاتينية والعبرية والفرنسية واليونانية والهولندية.<sup>(4)</sup>

أصبح وليامز من أتباع المذهب (البيوريتاني)، أثناء دراسته في كامبردج، مما حرّمه من ترقّيته في الكنيسة الانكليكانية، وهي الكنيسة الرسمية في لندن، لخروج اصحاب هذا المذهب عن تعاليم الكنيسة الانكليكانية، وبعد تخرجه من كامبردج تزوج من ماري برنارد (Mary Barnard)، وذلك في 15 كانون الأول عام 1629، وتحديداً في كنيسة هاي لافر (High Laver Church)، وكان لديهم ستة أبناء.<sup>(5)</sup>

علم روجر وليامز أن زعماء البيوريتانية بدأوا يخططون للهجرة إلى العالم الجديد وفعلاً بدأت الموجة الأولى للهجرة، ولكنه لم يكن قد انضم إليها، كونه لم يحسم قراره حينها، ولكنه في نهاية المطاف قرر أن لا يبقى في لندن، ووصف كنيسة انكلترا بالفاسدة والكاذبة، واتخذ قراراً بالرحيل، وكان ذلك في نهاية كانون الأول من عام 1630.<sup>(6)</sup>

بعد وصوله إلى مستعمرة نيوانغلند (New England)، وتحديداً إلى بوسطن، عرضت عليه كنيستها وظيفة للعمل فيها، وشغل مكان القس جون ويلسون (John Willson)، الذي غادرها إلى انكلترا لجلب عائلته، ولكن وليامز رفض ذلك العرض مبرراً ذلك الرفض بأن تلك الكنيسة غير منفصلة عن ادارة المستعمرة، وانتقد ذلك كثيراً، وأكد في اكثر من مناسبة بأن القضاة المدنيين ليس من واجبهم محاكمة من أخل بالوصايا العشر، وإن جميع الافراد أحراراً في اتباع قناعاتهم الخاصة في الامور الدينية، حتى اصبحت هناك ثلاث مبادئ اساسية في تعاليمه وكتاباتاته (الانفصالية وحرية الضمير وفصل الكنيسة عن الدولة)<sup>(7)</sup>.

#### المحور الثاني: الحكومة وطبيعة المجتمع في مساتشوستس

تحدث جون وينثروب<sup>(8)</sup> (John Wintherop) في خطبة القاها على متن سفينة أزابيلا، التي أبحرت إلى مساتشوستس، في عام 1630، عن ترابط المستوطنين برباط المحبة الاخوية، من اجل تحقيق مصالحهم العامة، فضلاً عن الوصول إلى رضا الله، وهي الغاية التي جاءوا من

أجلها، كان البيوريتانيين يخشون من الإفراط في الفردية وغياب الوحدة الاجتماعية، لذلك نظم القادة في مستعمرة ماثشوستس المدن التي تتمتع بالحكم الذاتي<sup>(9)</sup>.

تلقت مجموعات من المستوطنين منحة من أرض حكومة المستعمرة، وتم تقسيمها على أفرادها، إذ حصل المقيم على مساحة من الأرض لبناء منزل في مركز المنطقة، في حين تكون الأراضي الزراعية في الضواحي، ومع ذلك أستمريت مساحات كبيرة من الأرض المشاعة، أما للاستخدام الجماعي أو لمنحها للمستوطنين الذين سيصلون في وقت لاحق، أو لابناء مؤسس المدينة، وكان لكل بلدة كنيسة مستقلة خاصة بها، وكان يتعين على كل بلدة تأسيس مدرسة بموجب القانون الصادر في عام 1647، لأن القدرة على قراءة الكتاب المقدس تمثل مبدأً أساسياً في العقيدة التطهيرية، كما تم تأسيس كلية هارفرد في عام 1636 لتخريج كهنة وقساوسة متعلمين<sup>(10)</sup>.

كان من أهم شروط الموافقة على قبول رجل الدين كعضو في الكنيسة أن يكون بيوريتانيا، لذلك أصبح مبدأ اللامركزية أساساً في حكم الكنيسة، فقد كان لكل كنيسة الحرية الكاملة في أن تستقل بذاتها، وتم تشكيل الكنائس بالاتفاق التطوعي بين الأعضاء الذين انتخبوا الكاهن، كانت المدن تحكم نفسها، كان يتم انتخاب المسؤولين المحليين ومندوبي المحكمة العامة وحاكم المستعمرة، ومع ذلك نادراً ما كان البيوريتان يؤمنون بالمساواة، فعلى الرغم من أي شخص كان بإمكانه أن يتعبد بالكنيسة، إلا أن العضوية بالكنيسة التي تخول لصاحبها الكثير من السلطة والنفوذ والهيبة كانت مشروطة بأن يثبت الشخص أنه قد شهد النعمة الإلهية، عن طريق شهادته حول المرور بالتجربة الروحية وتحول قلبه للإيمان، وانعكس ذلك على حق التصويت في الانتخابات التي كانت تقتصر على الرجال الذين يتمتعون بعضوية كاملة في الكنيسة، في حين احتل من هم خارج تلك الدائرة مكانة ثانوية في رابطة الكتاب المقدس<sup>(11)</sup>.

### المحور الثالث: ظهور روجر وليامز ونقده لطبيعة الحكم في مستعمرة ماثشوستس

كان البيوريتان يرون أن الحرية الرئيسية التي يمتلكها المعارضون هي حرية الابتعاد عنهم، إذ كانت المدن تنفي الأفراد مرتكبي الجرائم مثل انتقاد الكنيسة أو الحكومة أو الشكوى من المستعمرة في خطابات ترسل إلى الوطن الأم في إنكلترا، لذلك نشأت خلافات في الرأي حول كيفية تنظيم رابطة الكتاب المقدس، فجاء أول انتقاد وبشكل مباشر ضد النظام القائم من قبل روجر وليامز الذي وصل إلى ماثشوستس عام 1631<sup>(12)</sup>، والذي دعا إلى عدة أمور اختلفت بشكل جذري مع مبادئ زعماء البيورتان، إذ دعا وليامز إلى فصل الكنيسة عن الدولة من أجل تطهيرها بشكل أكبر، وكذلك أراد وليامز انفصال تاماً عن الكنيسة الانكليزية، فضلاً عن أنه أعرب عن قلقه إزاء قيام البيورتان بالاستيلاء على أراضي السكان الأصليين لأمريكا دون الاتفاق معهم أو تعويضهم عن الأرض، بل ذهب أبعد من ذلك، عندما وجه انتقاده للملك الانكليزي

تشارلز الاول (Charles I) الذي حكم للمدة (1600-1649)، وعدم احيته بمنح الارض للبيورتان لانه لا يملكها أصلاً<sup>(13)</sup>.

ربط وليامز تجربته بالتسامح الديني، وكانت جل اراءه نتاج سعيه إلى تحقيق بيورتانية اكثر تطهيراً من تلك الموجودة بمستعمرة مساتشوستس، حتى ان المؤرخ الانكليزي غلين ملر (Gleen Miller) وصفه وصفاً دقيقاً بقوله: ((لقد تحول وليامز من بيورتاني متعصب إلى مناصر للحرية الدينية، لانه اكتشف ان الحقيقة الروحانية هي حقيقة نادرة وسامية وعالية للغاية، هي جمال لا يمكن تكيله بكنيسة دنيوية أو مصلحة كهنوية))<sup>(14)</sup>.

كان وليامز يعتقد ان حرية الروح تتطلب السماح للأفراد باتباع ضمائرهم حيث توجهوا، اذ كان معظم البيورتان يرون ان النسيج الاجتماعي يتماسك معاً عن طريق بعض الحقائق الدينية التي لا يمكن التشكيك فيها، في حين يرى وليامز أنه ينبغي السماح لأي مواطن يحترم القانون بممارسة اي شكل من أشكال الدين الذي يختاره، في حين ترى الحكومة ان ازعاج اي شخص يهودي او مسيحي أو وثني أو قبلي لا اعتناقه العقيدة أو لممارسة العبادة يعد انتهاكاً لمبدأ العقيدة الدينية الحقيقية طوعية واختيارية<sup>(15)</sup>.

أكثر الاشياء التي ازعجت وليامز واتخذ منها موقفاً مضاداً، هو موضوع منع السلطة في مساتشوستس الكهنة والقساوسة من تولي المناصب حتى لا تتداخل مسؤولياتهم الدنيوية مع مسؤولياتهم الدينية، في حين كواقع حال ان الكنيسة والدولة كانتا مرتبطتين بشكل وثيق كون القانون يتطلب من كل بلدة تأسيس كنيسة وفرض ضريبة لدعم الكهنة والقساوسة فيها، ولم يكن هناك محاكم منفصلة خاصة بالكنيسة، اذ كانت الدولة تتولى مسؤولية فرض العقيدة الدينية وحمايتها، وكذلك من التناقضات ان لائحة الحريات على حقوق حرية التعبير وحرية التجمع والمساواة في التمتع بحماية القانون لجميع من هم داخل المستعمرة، ولكن القوانين في مساتشوستس فرضت عقوبة الموت على من لا يؤمنون بان السيد المسيح هو الاله، وعلى ممارسة السحر او الكفر والالحاد<sup>(16)</sup>.

كان وليامز من خلال دعوته إلى حرية المعتقد، يهدف إلى تعزيز الدين وليس اضعافه واصر على ان تبني الحكومة للشأن الديني هو افساد للعقيدة المسيحية، وجعل عامة الناس المتدينون ينزلون في حروب دينية لا نهاية لها مثل تلك التي عصفت في اوربا<sup>(17)</sup>، إذ كان هجوم وليامز الصريح على المؤسسة الدينية والسياسية في مساتشوستس مصدر ازعاج لزعماء المستعمرة وفي مقدمتهم جون ونثروب، ولكن وليامز لم يكتف بهذا، اذ تقاضت جريمته من خلال رفضه الاقتناع بأن المتطهرين شعب اختاره الله في مهمة الهية لنشر الايمان الصحيح، ونفى ان الله قد خص اي طائفة معينة باعتبارها الفئة المفضلة<sup>(18)</sup>.

وصف وليامز الكنيسة الانكليزية بالفاسدة، ودعا إلى الانفصال عنها تماماً وتأسيس كنيسة جديدة، لعبادة الله عبادة حقيقية وصافية، وهذا ما حدث فعلاً في كنيسة بلدة سالم (Salem Church)، في مستعمرة مساتشوستس التي انفصلت تماماً عن كنيسة لندن، ومع انتهاء صيف عام 1631 انتقل وليامز إلى بليموث (Plymouth)، ووجد ترحيباً من أهلها ومقبولية أفكاره التي دعا إليها<sup>(19)</sup>، إلا أنه بعد مدة تبين له بأن كنيسة بليموث لم تكن منفصلة بشكل تام عن الكنيسة الانكليزية، وعلاوة على ذلك وبحكم اتصاله مع الهنود في بلدة ناراجانسييت (Narragansett) قد جعله يشكك في صحة المواثيق الاستعمارية التي تتضمن شراء الأراضي المملوكة لسكان المستعمرات من الهنود بصورة شرعية، وابتدى رفضه لذلك أمام الجميع، مما أزعج ذلك حكام البلدة واتهموه اتهامات عديدة ومنها السقوط في مستنقع الأفكار الغربية التي دائماً تثير الجدل وتبث الاتهامات جزافاً على الكنيسة، ورد وليامز في كانون الأول عام 1631 على تلك الاتهامات عندما ادان صراحة ميثاق الملك الذي يمنح الأرض في المستعمرات لشخصيات متنفذة بعد مصادرتها من أصحابها الشرعيين، بل اتهم الملك تشارلز الأول<sup>(20)</sup> بالكذب، كونه ادعا بأنه أول ملك مسيحي اكتشف الأرض في الأراضي الأمريكية، وبحكم التوتر الذي دار بين وليامز وحكام بليموث قرر العودة إلى بلدة سالم بحلول خريف عام 1633، والذي وجد ترحيباً من كنيستها، وتحديدًا من القس صموئيل سكيلتون (Samuel Skelton) ورشح ليكون مساعداً له<sup>(21)</sup>.

لم تكن السلطات في مستعمرة مساتشوستس مسرورة بعودة وليامز، حتى أنهم وفي كانون الأول عام 1833، رفعوا دعوى عليه أمام المحكمة العامة في بوسطن طلبوا منها مثوله أمامها بتهمة مهاجمة الملك تشارلز والميثاق الاستيطاني، ولكن المحكمة لم تقتنع بتلك التهمة، وبقيت ضمن ادراجها من دون أن تثبت في القضية، وبعد ذلك أصبح وليامز راعياً بالنيابة لكنيسة سالم، وبموت القس سكيلتون في آذار عام 1835، أصبح وليامز الراعي الأول للكنيسة، مما دفع حكام المستعمرة لاثارة القضية أمام المحكمة مرة ثانية، وتم استدعاؤه في تموز من العام نفسه، وأمرت المحكمة أخيراً بإبعاده عن موقع الكنيسة لأن ما طرحه من أفكار تتناقض مع أسس ومبادئ الكنيسة وتعد من الأفكار الهدامة<sup>(22)</sup>.

أثار أبعاد وليامز عن الكنيسة جدلاً كبيراً كون كنيسة بليموث رفضت القرار وتمسكت به، ولكن ذلك الرفض تزامن مع تقديم بلدة سالم طلباً للمحكمة العامة لضم بعض الأراضي في ماربلهيد<sup>(29)</sup> (Marblehead) فرفضت المحكمة الطلب وربطت قبوله بتنفيذ قرارها بعزل وليامز، فشعرت الكنيسة أن هذا الإجراء انتهاك لاستقلالها وأرسلت رسائل احتجاج إلى جميع الكنائس الأخرى من أجل التضامن معها، وأرسلت البلدة مندوبين عنها إلى المحكمة العامة فرفضت

المحكمة مقابلتهم، فشرع وليامز بأنه قد تسبب بمشكلة في البلدة فقرر ترك الكنيسة وجعل من بيته مكانا للاجتماع لاتباعه ومناصريه<sup>(23)</sup>.

#### المحور الرابع: وصول روجر وليامز إلى رودآيلاند ونشر أفكاره الدينية فيها..

على الرغم من ان وليامز انسحب من رعايته للكنيسة، الا انه أستمّر يعاني من مهاجمة حكام المستعمرة، ورفع شكاوى ضده في المحكمة العامة وصدر حكماً في تشرين الاول من عام 1835، بادانته تحت ذريعة بث الفتنة بين سكان المستعمرة، وابتداع قيم جديدة ودخيلة على المذهب البيوريتاني، وبموجب هذه الادانة صدر أمراً بالقاء القبض عليه، وتأجل تنفيذ القرار بسبب مرضه، وعرف ان مستقبله سينتهي فقرر الهرب مستغلاً دخول فصل الشتاء وسقوط الثلوج، وفي كانون الثاني من عام 1836، وخلال عاصفة ثلجية استطاع الهرب واجتياز 85 كيلو متر عبر الثلوج من بلدة سالم إلى بلدة رينهام (Raynham) وبقي فيها حتى حلول الربيع<sup>(24)</sup>.

في نيسان من عام 1636، قام وليامز وبمساعدة بعض من اتباعه بشراء ارض في بلدة رامفورد (Rumford) التابعة لمستعمرة رودآيلاند، واستوطنوا فيها، وبدأوا فعلاً بزراعتها الا ان سلطات مستعمرة بلايموث رفضوا وجودهم في تلك الارض بحجة انها منحت لهم بموجب الميثاق الاستيطاني، فأضطر وليامز واتباعه إلى تركها رغم زراعتها وعبر نهر سيكونك (Seekonk) River إلى الضفة الاخرى اذ كانت تلك الارض خارج نطاق اي ميثاق استيطاني<sup>(25)</sup>.

كان الهنود من يستوطن تلك الارض، الذين استقبلوا وليامز واتباعه بعبارات الترحيب، وحينها شعر وليامز بان العناية الالهية هي من أوصلتهم إلى تلك الارض فقام مع (اثنا عشر) من اتباعه بشراء قطعة من الارض واطلقوا عليها اسم بروفيدانس (Providence)<sup>(26)</sup>، واصبحت بيئة مناسبة لوليامز لنشر افكاره ومعتقداته وبدأ باتخاذ خطوات من اجل ذلك، أولها قام بشراء الارض من السكان الاصليين في تلك المستعمرة بدلاً من الحصول على صك ملكي من الحكومة البريطانية، وثانيهما لم يقدم على تأسيس كنيسة رسمية في رودآيلاند، لان الدور الذي كانت الحكومة تؤديه هو توفير النظام الاجتماعي، ولم يكن لها اي رقابة على الحياة الدينية<sup>(27)</sup>.

النقطة التي ميزت وليامز عن غيره، هو انه على الرغم من معتقداته الدينية الا انه كان يدعو إلى الحرية الدينية، والفصل بين الكنيسة والدولة، وكان دائماً يشعر بأن جهود الحكومة في اكراه الناس على قبول معتقدات دينية معينة، سيؤدي فقط إلى النفاق، وان اضطهاد الناس بسبب معتقداتهم الدينية هو خطأ أخلاقي، فالدولة التي تحكمها الديمقراطية ويتوافر فيها نظام عام، لا بد وان ينعم افرادها بحرية التمسك بمعتقداتهم الدينية<sup>(28)</sup>.

أراد وليامز أن تكون مستوطنة بروفيدانس، ملاذاً لأولئك المعذبون من الضمير فأجتمعت بلدة (بروفيدانس) أعداد من المنشقين من المذهب البروتستانتي، الذين ينتمون إلى طوائف أخرى

غير الكنيسة القائمة، وحتى من اليهود الذين كانوا مضطهدين في المستعمرات الأخرى، وأصبحت رود آيلاند إنموذجاً في الديمقراطية، إذ كان مجلس المستعمرة يتم انتخابه مرتين في السنة، وانتخاب الحاكم سنوياً، وهكذا أسس وليامز ولأول مرة في التاريخ الحديث حكماً على أساس المواطنة وليس على أساس الدين والقومية.<sup>(29)</sup>

في آيار عام 1637 أندلعت حرب بيكوت<sup>(30)</sup>، وطلب أهالي مستعمرة مساتشوستس مساعدة وليامز، وأهالي مستوطنته، ولم يتردد في تقديم المساعدة، على الرغم مما عانى من حكامها سابقاً، حتى القبائل الهندية من النارجنستسين (Narragansetts)، التي تعيش جنباً إلى جنب مع مستوطنة بروفاندس انضمت إلى أهالي مستعمرة مساتشوستس، واستطاع الجميع من سحق البيكوت في المدة من عام 1637 إلى 1638<sup>(31)</sup>، وشكل وليامز علاقات قوية من القبائل الهندية، واستطاع الطرفان من الحفاظ على السلام بين الهنود ومستعمرة رود آيلاند، لمدة تقارب على 40 عام، وكلما ظهرت مشكلة يتم حلها بالتفاوض والحوار المستمر، حتى ان وليامز سلم نفسه مرتين كرهينة للهنود لضمان عودة الأمان للجميع، وأصبح موضع ثقة للهنود أكثر من أي شخص آخر، حتى في مفاوضاتهم مع الحكومة الانكليزية في عام 1646، كان على رأس الفريق التفاوضي المشكل من قبل الهنود.<sup>(32)</sup>

بدأت المستعمرات الأخرى في نيو انغلند، تشعر بالرهبة من حالة الأمان لدى الناس في مستعمرة رودآيلاند، وخشيت أن تنتقل إليها تلك الأفكار، فأخذت تمارس ضغوط لتدمير تلك المستعمرة، وأصبحت رودآيلاند عدواً مشتركاً لها، وفي عام 1643 شكلت المستعمرات المجاورة لها تحالفاً عسكرياً يسمى بـ (المستعمرات المتحدة)، ورفعت شعار وضع حد لمستعمرات الزنديق، ورداً على ذلك سافر وليامز إلى لندن من أجل توفير الحماية لأهالي المستعمرة، ووصل إليها في خضم الحرب الأهلية الانكليزية<sup>(33)</sup>، وعلى الرغم من ذلك استطاع وليامز من الحصول على ميثاق، رغم المعارضة الشديدة من عملاء المستعمرات الأخرى، وبحلول تموز من عام 1644 عاد وليامز إلى رودآيلاند ومعه الميثاق الأول لمزارع بروفاندس، وبحلول عام 1647، استطاع وليامز من توحيد المستوطنات الاربعة في رودآيلاند، وأصبحت ملاذاً آمناً لجميع المضطهدين، ولكن الانقسامات بين المدن حول موضوع حكم المستعمرة، أصبحت عرضة للانشقاق، فضلاً عن أن حاكم مستعمرة رودآيلند، كودينجتون (Cudington)، والذي يعد من الشخصيات المهمة في المستعمرة ومن السكان الأوائل لم يكن يحب وليامز، ولم يكن يعجبه أن يكون تابعاً لحكومة الميثاق الجديد، فأبحر إلى انكلترا في عام 1651 واستطاع أن يحصل على نص قرار يفوضه حاكماً مدى الحياة على رودآيلاند.<sup>(34)</sup>

لم ينل اجراء كودينجتون قبولاً لدى الكثير من الأهالي، فأقنعوا وليامز بأن يكون على رأس وفد للذهاب إلى لندن من أجل إلغاء القرار، وفعلاً ذهب الوفد ونجحوا في إلغاء القرار، وطلبوا



من احد اعضاء الوفد للبقاء في لندن لحماية مصالح المستعمرة وتأمين الميثاق، في حين وليامز عاد إلى أمريكا في عام 1654، وأنتخب حاكماً للمستعمرة، وأسس حكماً مثالياً بين جميع أهالي المستعمرة، حتى أنه رفض رفضاً قاطعاً تطبيق قانون الرق والعبودية، ولم تدخل مستعمرة رودايلاند بشكل رسمي في حيز هذا القانون إلا بعد وفاة وليامز. (35)

اندلعت في عام 1675 إلى عام 1676، ما يعرف بحرب الملك فيليب ( King Philip's War)، إذ شن المستعمرون حرباً ضروساً ضد الهنود، وفي جميع المستعمرات، وعلى أثر ذلك شكلت المستعمرة في رودايلاند جيشاً لمواجهة المستعمرين ونصبت وليامز قائداً لها ولكن كانت الهجمة قوية جداً، ولم تستطع قوات وليامز من مواجهتها، فتم حرق بروفيديانس في آذار عام 1676 بما في ذلك منزل وليامز، وكانت واحدة من أقسى الأحداث في حياته، وبقي بعد ذلك مشرداً إلى أن عاد إلى أرضه في بروفيديانس وتوفي في عام 1683، ودفن في الأرض نفسها. (36)

### الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن ايجازها على النحو الآتي :

- 1- منذ أن وطأت أقدام أولى الهجرات الأوروبية إلى الأراضي الأمريكية، وتحديدًا في بداية القرن السابع عشر، كان الدين والسياسة يعمل كل منهما في نطاق متصل مما أوجد نوع من أنواع الطبقة بين الناس، وأول من نبه إلى خطورة هذا الوضع هو روجر وليامز وكافح من أجل تحييد الكنيسة، ودعوته إلى اقتصار دورها على الجانب الأخلاقي.
- 2- أكد وليامز أن تأثير الكنيسة في شخصية الفرد وتنشئته الأخلاقية، سينقل ذلك التأثير إلى الحياة العامة، وإن كان ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة، فعن طريق التوجيهات الأخلاقية يحدد الدين القيم والأولويات والقرارات التي يتخذها الأفراد والتي تمس حياتهم بشكل مباشر، مثل انتخاب ممثليهم في المجلس النيابي داخل المستعمرة.
- 3- استطاع وليامز أن يسقط مفهوم العهد الذي كان يتبناه أهالي مستعمرة ماتستوستس، إذ كان يرون بأن هناك عهداً بينهم وبين الرب الذي خص مستعمرتهم مكاناً خاصاً لإنزال نعمه، وبالتالي انها أنسب مكان لإكمال اصلاح المذهب البروتستاني، وعندما جاء وليامز أفنع الكثير منهم بأنه لا يوجد هكذا عهود، وانما العهود والمواثيق يجب أن تكون بين الحاكم والمحكومين.
- 4- كان وليامز أول من استطاع أن يتصدى لتأثير الكنيسة الانكليزية، ودعا إلى عدم الرجوع إليها، بل كان يعلن أنها السبب الرئيس في خراب الأنفس وتراجع الكالفنيين، وعدم فهمهم لعقيدهم بشكل صحيح.

5- كانت دعوات وليامز وتأثيره وسط الأهالي في مستعمرة مساتشوتس الأثر الكبير لدى حكام المستعمرة، كونه ينال من سطوتهم ومصالحهم، فعملوا على محاربته واستطاعوا أن يستحصلوا حكماً بسجنه، ثم نفيه، وهذا كان من بؤادر عملية الإصلاح الديني، وانعكاس ذلك مستقبلاً على وضع الأسس الصحيحة في عملية فصل الدين عن الدولة.

6- أسهمت أفكار وليامز حول الحقوق الطبيعية في تقوية التعددية، إذ كانت دعوته لرهبان الكنائس بإلزام الأفراد وعامة الناس بنمط موحد من العقيدة الدينية، وانعكست أفكاره بشد أذهان الأميركيين بأفكار بعيداً عن تأثير الكنائس فيما بعد وأصبحوا يعبرون بحرية وبشكل علني عن معتقداتهم الدينية، بل أصبحوا يعترفون بأن من لا يتفق معهم في العقيدة يستحق حقوقاً متساوية في التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم، لذلك أضحي وليامز مثالاً لجميع أهالي مستعمرته بصرف النظر عن معتقده واصله وعرقه.

- 1- حريق لندن الكبير، حصل في الثاني من أيلول من عام 1666، وأستمر ثلاث أيام، والتهيم 80% من المدينة، وكان ذلك في عهد الملك تشارلز الثاني، ينظر: محمد غريب جودة، موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص186.
- 2- Gaustad , Edwin , Roger Williams , Oxford university Press , London , 2005 , p.18.
- 3- Barry , John , Roger Williams and the Creation of the American , Viking Press , New York , 2012 , p.24.
- 4- Gaustad Op.Cit. , p.21.
- 5- Russell , Bertrand , History of Western Philosophy , New Edition , London , 1961 , p.199.
- 6- Barry , Op. Cit. , p.26.
- 7- Gaustad , Op. Cit. , p.22.
- 8- جون وينثروب : ولد في أدواردستون في انكلترا، وذلك في عام 1587، كان محامياً بارزاً، وهو من مؤسسي مستعمرة ساتشوتس، إذ قاد مجموعة من المهاجرين البيورتن من انكلترا في عام 1630، وأنتخب حاكماً لتلك المستعمرة في العام ذاته، وأستمر طيلة حياته بين حاكم أو نائب له إلى أن توفي في عام 1649، للمزيد عن حياته ينظر :  
Bremer , Francis , John Winthrop : America's Forgotten , Founder , Oxford university Press , New York , 2003.
- 9- ايرك فونر، أعطني حريتي ملحمة التاريخ الأمريكي المستمرة، ترجمة : بدران حامد، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2015، ص102.
- 10- Ahlstrom , Sydney , A Religions History of the American people , New York , 1972 , p.144.
- 11- ايرك فونر، المصدر السابق، ص103.
- 12- منشورات وزارة الخارجية الأمريكية موجز التاريخ الأمريكي، مكتب الاعلام الدولي، دم، 2006، ص17.
- 13- ايرك فونر، المصدر السابق، ص105.
- 14- Miller , Glenn , T. , Religious Liberty in America History and Prospects , West Minster Press , Philadelphia , 1976 , p.186.
- 15- مايكل كوريت وجوليا ميتشل كوريت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، ترجمة : عصام فايز ناهد وصفي، دار الشروق، القاهرة، ج1، 2001، ص53.
- 16- Barry , Op. Cit. , p.28 – 29.
- 17- فرانك لامبرت، الدين في السياسة الأمريكية، ترجمة : عبد اللطيف موسى أبو البصل، دار تمو للنشر، الرياض، 2013، ص16.
- 18- ايرك فونر، المصدر السابق، ص106.
- 19- Ahlstrom , Op. Cit. , p.146.
- 20- تشارلز الاول : ولد في 19 تشرين الثاني عام 1600، في لندن، وهو ملك انكلترا واسكتلنده وايرلنده للمدة من عام 1625 إلى عام 1649، وهو ابن الملك جيمس الاول، وتوفي في 30 كانون الثاني عام 1649، للمزيد ينظر :  
Carlton , Charles , Charles I : The Personal Monarch , London , 1995.
- 21- Gaustad , Op. Cit. , p.22.
- 22- فرانك لامبرت، المصدر السابق، ص18.
- 23- Ahlstrom , Op. Cit. , p.147.
- 24- Armstrong , Karen , The Battle of God , New York , 2000 , p.366.
- 25- مايكل كوريت وجوليا ميتشل كوريت، المصدر السابق، ص52.
- 26- بروفيدانس : وهي أكبر البلدات في مستعمرة رودايلند، أنشأها وليامز مع أتباعه في عام 1636، وتقع عند مصب نهر بروفيدانس وسميت بأسمه، الذي يقع على رأس خليج ناراجانيسيت، للمزيد ينظر :  
Kupperman , Karen , Providence Island 1636 – 1641 , Cambridge University Press , 1995 , p.18-19.
- 27- فرانك لامبرت، المصدر السابق، ص18.
- 28- ايرك فونر، المصدر السابق، ص118.
- 29- Armstong , Op. Cit. , p.368.
- 30- حرب بيكوت : وهي الحرب التي دارت بين الأمريكيين الاصليين وبين المستعمرين الانكليز من سكان مستعمرة كونكتكت، وهي احدى مستعمرات نيوانغلند، وذلك في 26 آيار من عام 1637، بعد ان قام سكان قرية بيكوت المحصنة على نهر ميسنك بقتل

عدد من سكان تلك المستعمرة، قام مجموعة من المستعمرين الانكليز بقيادة جون ماسون بمحاصرة القرية وحرقها، وقتل أعداد كبيرة من سكانها، وانتهت تلك الحرب في 28 تموز من عام 1637، للمزيد ينظر :

Edwin , Erle Sparks , The United States of America , G.P. Putnam's Sons , New York , Vol. 1 , 1904 , p.43.

31- Ibid , p.44.

32- Gaustad , Op. Cit. , p.45.

33- الحرب الاهلية الانكليزية، وهي الحرب التي دارت بين معسكرين وهما معسكر الملك أنصاره، ومعسكر البرلمان وأنصاره، وذلك في عام 1642، والتي أستمريت إلى عام 1646، وكان سبب تلك الحرب هو ديني بإمتياز، وخشية البرلمان من دخول المذهب البرسبرتي إلى البلاد بعد أن تجمعوا حول الملك لاسيما في شمال انكلترا وغربها، في حين أنصار البرلمان عرفوا بأصحاب الرؤوس المستديرة، وانتهت تلك الحرب بانتصار فرسان البرلمان، والقاء القبض على الملك شارلز الاول والحكم عليه بالسجن. للمزيد ينظر : صالح حسن العكلي، الوجه الآخر للنهضة الاوربية 1453 - 1789، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص144 - 146.

34- Ahlstrom , Op. Cit. , p.147.

35- Gaustad , Op. Cit. , p.47.

36- Kupperman , Op. Cit. , p.68.